القلب النحوي في العربية في ضوء النظرية التوليدية التحويلية

الأستاذ المساعد الدكتور

علي طاهري

قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإنسانية - جامعة آزاد الإسلامية - فرع همدان – همدان – ايران

taheri321@yahoo.com

Scrambling in Arabic based on transformational grammar

Dr. Ali Taheri
Assistant Professor , Arabic Department , Faculty of Humanities , Islamic Azad University , Hamadan Branch , Hamadan , Iran

الملخص:

دراسة الجملة من المباحث اللغوية التي شغلت أفكار النحويين و البلاغيين العرب قديما و حديثا، فتعرضوا لها للكشف عن العلاقات الضابطة لعناصرها و القواعد التي تنظمها و كيفية انتظام أجزاءها، فلذلك درسوا موضوع التقديم و التأخير فيها. و التقديم و التأخير نوع من القلب و هو الذي يسمي القلب النحوي في ظل اللسانيات المعاصرة و يعادل لفظة " scrambling" أو " fronting" في الإنكليزية؛ و تطرق هذه الدراسة إلي موضوع القلب النحوي بنوعيه القريب المدي و البعيد المدي بمنهج توصيفي-تحليلي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية و تستخلص إلي نتائج منها أن القلب قريب المدي اكثر من القلب بعيدالمدي في العربية لصعوبة نقل عنصر من داخل الجملة إلي خارجها و المحافظة علي أسلوب الجملة و دلالتها. و إن وقوعه في الأساليب أقل بالنسبة إلي المفردات و النقل إلي اليمين ذاتي في القلب النحوي العربي و إلي اليسار عرضي فيه. و للقلب أغراض بلاغي أو دلالي كالعناية و الإهتمام و التأكيد و الأهمية و التخصيص و غيرها.

الكلمات مفتاحية : القلب النحوي – البؤرة – التصدير- نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية .

Abstract

Analyzing sentence is believed to be one the most important topics having occupied the minds of linguists and rhetorician since the ancient times.The discovery of rules governing the sentence elements and organizing the parts of the sentence has been of the prime efforts ,and especially the extraposition of elements in Arabic can be a controversial one.Element extraposition is considered to be a type of scrambling which can be seen in long distance and near distance one .This study uses the theories of transformation grammar to prove that in Arabic scrambling is of near distance one more as transferring some element out of the sentence while keeping the discourse style of the sentence is difficult. On the other hand,transferring the elements to right is intrinsic while it is extrinsic to dislocate the elemts to the left.Of the semantic and rhetoric purposes of scrambling are focus ,ground and specification.

Keywords : Scrambling , Focus , Fronting , the theory of Transformation theory .

المقدمة (عرض المسألة):

إن "القلب النحوي" من خصائص اللغات التي لها حرية في تركيب عناصرها بحيث يمكن نقل مكونات الجملة إلي اليمين أو اليسار أو إلي إبتداء الجملة أو نهايتها و يشمل قلبا قصير المدي (Short distance scrambling) و قلبا بعيد المدي (Long distance scrambling). بما أن اللغة العربية حاوية علي الضمائر و رتبة الجملة فيها علي غرار " فعل+ فاعل+ مفعول" (VSO) تتمكن من حرية لنقل أي مكون في الجملة إلي حد ما؛ لكن هناك ضوابط معيارية لهذا النقل جعلت النحاة و اللغويين يقسمون الرتبة في العربية إلي رتب محفوظة و غير محفوظة و لها نماذج كثيرة في الآيات القرآنية والشعر و النثر العربيين. و لمكانة الرتبة في هذه اللغة و أهمية إعادتها تبعا لأغراض نحوية و بلاغية و أخري يقصدها المتكلم، تهدف هذه الدراسة إلي تعريف القلب النحوي و أنواعه و أغراضه في اللغة العربية و الضوابط التي تحكم عليها. فمن أسباب اختيار الموضوع و ضرورة معالجتها وجود علاقة متماسكة بين النحو والمعني و ما للقلب النحوي من أثر في تشكيل المعني و إتمام الدلالة و ما لهذا الربط من أثر فعال في الوصول إلي استكشافات جديدة في مجال تحليل الخطاب (Discourse Analysis).

خلفية البحث

- هناك كتب و رسائل علمية مختلفة تتعلق بموضوع القلب و الإبدال تعلقا ما و إن لم يكن موضوعها في الأعم الأغلب مانريده من "القلب النحوي" ولكني لا أري بدا من الإشارة إليها و منها :
- سر الليال في القلب و الإبدال، (١٢٨٤ ه)،لأحمد فارس الشدياق ، المطبعة العامرة، الآستانة: و القلب الذي يريده الشدياق في كتابه هذا، القلب المكاني و هو "تقديم بعض حروف الكلمة علي بعض" نحو: " مقلوب حبّ بحّ" (الشدياق، ١٢٨٤: ٦) و " مقلوب خب بخ" (المصدر: ٤٦) و ...
- القلب و الإبدال، (١٩٠٣)، لابن السكيت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت: و قد أراد ابن السكيت من القلب رفع الحرف من الكلمة و وضع غيره في مكانه. و هو ظاهرة لغوية صوتية دلالية تعني إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر، ويبدل حرف

منهما بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرج والصفة معاً نحو «قضب وقضم، وقطع وقطم»

- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (٢٠١٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب: إن ابن جني قد عقد في كتابه هذا باباً للإبدال هو «باب في الحرفين المتقاربين، يستعمل أحدهما مكان الآخر» فهو يميل في هذا إلى جعل الإبدال في الحروف المتقاربة صفة ومخرجاً. كما نلاحظ نفس المعني عند ابن السكيت حيث يقول: " ... يقال هتنت السماء تهتن تهتانا و هتلت تهتل تهتالا و هن سحائب هتن و هتل و هو فوق الهطل ..." (ابن السكيت، بلا تا: ٢) و منه " بنات بخر و بنات مخر...".(المصدر:٦)
- الإبدال، (١٩٦١)، لأبي الطيب اللغوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق: قد أشار أبوالطيب اللغوي في كتابه هذا - و قد ألفه في جزأين - إلي إبدال الحروف بعضها بعضا كإبدال الباء و الراء نقلا عن الأصمعي " ... السبندي و السرندي: الجريء المقدم...(أبوالطيب اللغوي، ١٩٦١: ٣) و الإبدال الذي قصده أبوالطيب هو ما أراده ابن السكيت و ليس ما نقصده بالقلب النحوي.
- الإبدال و المعاقبة و النظائر، (بدون تاريخ)، للزجاجي، مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة: و هذا الإبدال أصغر حجما من إبدال يعقوب، و قد شرعت مجلة المجمع العلمي العربي (بدمشق) في نشره بتحقيق عزالدين التنوخي ... في نشر رسائل السلف النادرة. (الزجاجي، ١٩٦٢: مقدمة المحقق/١٠)

البحث

قد اهتم اللسانيون بالجانب التأليفي للجملة، فقدموا نظريات منوّعة تفسر كيفية انتظام عناصرها و العلاقات القائمة بينها، و تعد النظرية التوليدية و التحويلية من بين أهم النظريات التي اشتغلت بذلك، فقدمت رؤي دقيقة و شاملة حول البنية اللغوية و كيفيات تشكيلها و تحليلها. و المطلع علي تأثير مبادئ هذه النظرية في الدراسات اللسانية العربية يلاحظ أن هناك الكثير من البحوث التي حاول فيها أصحابها الإفادة منها في تفسير البنية التركيبية للجملة العربية. (جحافي، سفيان،٢٠١١: أ) منها، تكوّن القواعد التوليدية و التحويلية من تنظيم قواعد بمقدوره توليد أو تعداد جمل اللغة (زكريا، ١٤٠٦: ١٣٧) و الجدير بالتنويه هنا أن عدد قوانين هذا التنظيم محدود و مع هذا ينتج هذا

التنظيم المحدودة قوانينه و علي أوسع نطاق عددا غير محدود و غير متناه من الجمل.(المصدر: ٢٩) وبما أن هذا البحث يهدف إلي دراسة القلب النحوي في اللغة العربية فلابد من تعريف القلب و بيان أقسامه و كيفية وقوعه في الجمل العربية و استنتاج قواعد له بذكر الأمثلة و الشواهد منه.

القلب لغة:

تحويل الشيء عن وجهه قلَبه يقلِبه قلبا، و قد انقلب و قلب الشيء و قلّبه حوَّله ظهرا لبطن، و تقلّب الشيء ظهرا لبطن كالحية تتقلب علي الرمضاء، و قلبت الشيء فانقلب، أي انكبّ، و قلّبته بيدي تقليبا و كلام مقلوب، و القلب أيضا صرفك إنسانا تقلِبه عن وجهه الذي يريده و قلّب الأمور بحثها و نظر في عواقبها و تقلّب في الأمور و في البلاد تصرف فيها كيف شاء و رجل قُلّب يتقلب كيف شاء و تقلّب ظهرا لبطن و جنبا لجنب تحوّل و قولهم هو حُوّل قُلّب أي محتال بصير بتقليب الأمور و القُلّب الحُوّل الذي يقلب الأمور و يحتال لها.(ابن منظور، ١٩٩٢: ٢٦٩/١١) قلب الشيء تصريفه و صرفه من وجه إلي آخر.(المناوي، ١٩٩٠: ٢٧٤)

القلب اصطلاحا :

فقد اختلفت تعريفات القدماء له من الصرفيين و اللغويين و البلاغيين من وجهات نظر مختلفة؛ فهو عند الصرفيين " إبدال حروف العلة و الهمزة بعضها من بعض ... و قد يكون القلب تقديم بعض حروف الكلمة علي بعض، و أكثر ما يتفق القلب في المعتل و المهموز، و قد جاء في غيرهما قليلا نحو امضحل و اكرهف في اضمحل و اكفهر (الأوسي، بلا تا: ٢١٠) أو تبديل بعض حروف الكلمة مثل " جذب " و " جبذ" و قد يكون بتبديل حرف مكان حرف آخر في الكلمة عينها مثل " أبآر و آبار". (بابستي، ٢٠٠٤: ٧٩٩/٢) أو القلب: إعلال القلب و هو نوع من أنواع الإعلال و يعني قلب حرف إلي آخر؛ و قد يقع بين حروف العلة و الهمزة، كما تقلب الهمزة إلي حرف من حروف العلة. (نجيب اللبدي، ١٩٨٥: ١٩٠)

و عند اللغويين يطلق القلب علي تقديم حرف علي آخر في الكلمة و يسمّي قلبا مكانيا، و عند البلاغيين هو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر و الآخر مكانه، و أن يجعل متصفا بصفة لا مجرد أن يوضع موضعه، فهو تغيير صورة الشيء إلي غير الصورة

التي كان عليها. و لم يفرق القدماء بين القلب و الإبدال، بل توزعت دلالته عندهم بين تسميات كثيرة كالطرح و النقل و الإسقاط و الإلقاء و التحويل و المعاقبة (الأوسي، بلا تا، ٢١٠) فيتضح لنا من ذلك أن للقلب صورا منوعة و أساليب شتي، تتمثل لنا بالآتي:

١. القلب الإعلالي

القلب الإعلالي أو الإعلال القلبي تحويل أصوات اللين و الهمزة بعضها مكان بعض بحيث يختفي الأول و يحل الأخر محله، فهو تغيير الكلمة عن أصل وضعها قصد الإلحاق أو التخلص من التقاء الساكنين أو الإدغام أو الإبتداء أو الإمالة أو التخفيف. (المصدر: ٢١٣) و الفرق بين الإبدال و القلب أن القلب تصيير الشيء علي نقيض ما كان عليه من غير إزالة و لا تنحية. و البدل وضع الشيء مكان غيره علي تقدير إزالة الأول و تنحيته. (الإشبيلي، ١٩٨٧: ٣٢)

٢. القلب الإشتقاقي

القلب هنا فرع من الإشتقاق الصغير، و الإشتقاق نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معني و تركيبا، و مغايرتهما في الصيغة (الجرجاني، بلا تا: ٢٦) أو أخذ صيغة من أخري مع اتفاقهما معني و مادة أصلية و هيأة تركيب لها، ليدل بالثانية علي معني الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيأة كضارب من ضرب. (الأوسي، بلا تا، ٢٣١)

٣. القلب المكاني

القلب المكاني (Metathesis) تغيير فونولوجي يؤثر علي ترتيب الأصوات داخل الكلمة. و قد عرفه اللغويون والنحاة بتعريفات متقاربة و مقاربة لما ذكرت، حيث ذكر الرضي أن " القلب تقديم بعض حروف الكلمة علي بعض " مخصصا أثره بالتقديم و عرفه ليبنسكي (Lipinski) بأنه" نقل الأصوات داخل الكلمة" (وجيه، ٢٠١٠: ٣) ك " وبصان" و منهم من يقول " بوصان" علي القلب. (السيوطي، ١٩٨٦: ٢٢٠/١) و قدّم له ديفيد كريستال (David Crystal) تعريفا واسعا و ذكر أنه " تعديل في الترتيب الطبيعي

لتسلسل العناصر داخل الجملة غالبا في الأصوات و أحيانا في المقاطع أو الكلمات أو الوحدات الأخري" (نقلا عن Crystal, David (1991): A Dictionary of Linguistics and Phonetics, p. 217. Oxford: Blackwell Publishers.) فتعريفه يتسع ليشمل التقديم و التأخير بين الأصوات المكونة لبنية الكلمة و العناصر أو الكلمات المكونة لبنية الجملة. (وجيه،٢٠١٠: ٤) و فيه تتحول الحركة أو الحرف من مكان إلي مكان فالقلب هنا يقع علي المكان. (الأوسي، بلا تا، ٢٣٤) وأما القلب فلا يعني اصطلاحاً غير تغيير مواضع الأحرف في اللفظ مع التزام معناه نحو يئس وأيس. (الزعبلاوي،بلاتا:٥٥١) و قد استعمل "دبير مقدم" مصطلح القلب النحوي في اللغة الفارسية عام ١٣٧٦ه ش لتعديل العناصر داخل الجملة. (راسخ مهند، ١٣٨٥: ٢٠)

٤. القلب الإفرادي

و هو استعمال مفردة في غير ما وضعت له، و يتمثل هذا في مواضع منها : السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، و ... (وجيه، ٢٠١٠: ٥) و يشمل المجاز المفرد المرسل بأنواعه.

٥. القلب التركيبي

يأتي القلب التركيبي في مواضع و له أنواع، منها قلب الإسناد، و يسمي مجاز الإسناد و المجاز العقلي، و علاقته الملابسة، و ذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلي غير ما هو له أصالة لملابسته له، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي، و تتمثل تلك العلاقات في: المفعولية، الفاعلية، (الأوسي، بلا تا، ٢٤٦)، الزمانية و المكانية و...

٦. المجانسة القلبية:

و هو تكرار صوتي في السلسلة الكلامية تحقيقا للمشاكلة في البنية الصوتية و أثرها إبراز المعني و الإيحاءات المتعددة في نسق صوتي خاص و منها الجناس القلبي (المصدر: ٢٤٩) و يسمي هذا الجناس قلب كل، لانعكاسها ترتيب الحروف كلها و إلا يسمي قلب البعض و إليهما أشار بقوله نحو" حُسامه فتح لأوليائه و حتف لأعدائه" ... و يسمي قلب كل و نحو " اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا و يسمي قلب بعض و إذا وقع أحدهما

أي أحد المتجانسين تجنيس القلب في أول البيت و المجانس الآخر في الآخر يسمي تجنيس القلب ...(التفتازاني،١٤٠٧: ٤٤٩) و من المجانسة القلبية أيضا، ما لا يستحيل بالإنعكاس: و هو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبته و ابتدأت من حرفه الأخير إلي الحرف الأول كان المعني بعينه، فقد يقع في كلمتين أو أكثر، كقوله تعالي "و ربك فكبّر" (المدثر/٣) بطرح واو العطف و سماه السكاكي مقلوبا مستويا فحروفه تُقرأ من آخرها علي الترتيب كما تقرأ من أوّلها (الأوسي، بلا تا، ٢٥٠)

أما القلب الذي نحن بصدده في هذه الدراسة هو " تعديل في الترتيب الطبيعي لتسلسل العناصر داخل الجملة..." كما عرّفه ديفيد كريستال بعنوان القلب المكاني و هذا تعريف يتسع ليشمل التقديم و التأخير بين الأصوات المكونة لبنية الكلمة و العناصر أو الكلمات المكونة لبنية الجملة كما مر بنا في بيان أنواع القلب.

بناء الجملة العربية و ترتيبها

لكل لغة طريقتها في نظم الكلام و هندسته، «فتخضع لنظام معين في ترتيب كلماتها، و يلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل و العبارات.». (عيال و عزمي،٢٠١١: ٢٢) و قد يتغير موقع العناصر و الأركان داخل الجملة حسب اقتضاء الكلام و قصد المتكلم و تظهر أهمية هذا الأمر إذا كان العنصر الذي يتغير موقعه، عنصرا محوريا في الكلام، و علاوة علي العناصر اللفظية أو مكونات الجملة في اللغة العربية _ كما هو موجود في سائر اللغات _ هناك قرائن عدة تساعد المتلقي في كشفه لدلالة الكلام : منها القرائن المعنوية كالإسناد و السببية و التبعية و... و القرائن اللفظية كالإعراب و الرتبة و المطابقة و ...؛ (ينظر إلي حسان، ١٩٩٤: ١٩١-٢٠٩) و القرينة التي تتصل ببحثنا في هذا المقام هي قرينة الرتبة.

الرتبة

الرُتبة في اللغة :المنزلة، وكذلك المرتبة، والرَّتبة :واحدة من رَتَبات الدرج، وتَرتَّب فلان علا رُتبة؛ أي :درجة، والرَّتَب :ما أشرف من الأرض، وتقول :رتَّبتُ الشيءَ ترتيبًا: أثبته، والمَرتَبة أيضا :المَرقبة وهي أعلى الجبل،(ابن منظور، ١٩٩٢: ١٢٩/٥) وعند الخليل المراتب في الجبل و الصحاري وهي الأعلام التي تُرَتَّب عليها العيون والرقباء

فالمعنى اللغوي في أغلبه يحمل دلالة العلو والارتفاع، وليس المعنى الاصطلاحي كذلك، إذ إن الرتبة النحوية تعني" : موقع الكلمة ذات المعنى النحوي بالنسبة إلى موقع كلمة أخري وفق البناء الأصلي للتركيب أو هي علاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق ، يدل كل موقع منهما من الآخر على معناه فيكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة لصاحبتها كأنْ تأتي سابقة لها أو لاحقة فإنْ كان موقعها ثابتا لا يقبل التغيير تقدما أو تأخرا بالنسبة لتلك سميت الرتبة محفوظة، ولو اختل هذا الموقع لاختل التركيب باختلاله، وإنْ كان الموقع عرضة للتغير سميت غير محفوظة. (حنيحن، ٢٠١٥، ٢٤)

فالرتبة عند النحاة نوعان:

النوع الأول: الرتبة المحفوظة، و هي: موقع الكلمة الثابت متقدماً أو متأخرا في التركيب، و تُعدُّ هذه رتبة في نظام اللغة و الاستعمال في الوقت نفسه. (عيال و عزمي، ٢٠١١: ٣٢) كصدارة الأدوات في أساليب الشرط و الإستفهام و العرض و التخضيض و نحوها، و هذه الرتبة- صدارة الأدوات- هي التي دعت النحاة إلي صوغ عبارتهم الشهيرة (لا يعمل ما بعدها فيما قبلها). (حسان، ١٩٩٤: ٢٠٧) فهذه الأدوات تحور معني الجملة الإعلامي الصرف، فتسبغ عليها معني معيناً، و تدخلها في أسلوب خاص من أساليب التعبير.

و النوع الآخر: الرتبة غير المحفوظة، و هي: موقع الكلمة المتغير في التركيب متقدماً أو متأخرا، و تُعدُّ هذه رتبة في النظام فقط. (المصدر: ٣٢) و قد يكون اللجوء إلي الرتبة ضرورياً بوصفها بديلاً عن العلامة الإعرابية في تمييز العناصر حيث تخفي العلامة الإعرابية أو تتعذر». (عبداللطيف، ٢٠٠٣: ٩٣)

و الرتبة في اللغات غير الإعرابيَّة تُحدِّد الوظيفة التركيبيَّة لأجزاء الجملة. و قد تعود الباحثون من الأروبيين حين يعرضون لنظام الكلمات في الجمل أن يقسموا اللغات إلي نوعين:

١. تلك اللغات الحرة في ترتيب كلماتها كالإغريقية و اللاتينية . ففي هاتين اللغتين القديميتين يبدو للوهلة الأولي أنهما لايكادان يخضعان لنظام معين في ترتيب الكلمات. (أنيس، ١٩٧٨: ٢٩٧)

٢. تلك اللغات الحديثة كالفرنسية و الإنجليزية اللتين يضرب بهما المثل علي استقرار نظام الجملة استقرارا يكاد يقرب من الجمود. (المصدر: ٢٩٨)

فالجملة الفعلية تنبني على هذا المنوال (فعل + فاعل + مفعول)، و الجملة الاسمية تنبني على هذا المنوال (مبتدأ + خبر + قيد) على أن هذا النظام يتمتع بحظ غير قليل من المرونة فيتغير ترتيب العناصر حين يعرض من الأعراض المعنوية و التعبيرية ما يستدعي التغيير ".و هذه العملية تعد من أبرز عناصر التحويل و أكثرها وضوحا، فالمتكلم عندما يعمد إلى ما حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه ، أو إلى ما حقه التقديم فيؤخره إنما يفعل ذلك طلبا لإظهار المعاني كما هي في نفسه، فالكلمات كما يقول الجرجاني: " نقتفي في نظمها آثار المعاني و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس". (السامرائي، بلا تا: ٢٥٧) كما قد تؤدّي وحدة لغوية واحدة عديدا من المعاني في التراكيب المختلفة. (الرمالي، ١٩٩٦:١٤٩) و هكذا تحدد التركيب العربي في نمطين أصليين. تركيب اسمي (مبتدأ- خبر) و تركيب فعلي (فعل- فاعل ... مفعول...). فاستئناسا بالنظريات التحويلية التي انطلقت من اللغة الإنجليزية، حيث تنعدم الجملة الاسمية، اعتبرت الجملة الفعلية هي أصل التركيب العربي. ولن يطعن في هذا الرأي وجود بعض الجمل الشاذة التي خلت ظاهريا من الفعل مثل: زيد أخوك، فهذه الجملة و الأخريات مثيلاتها ليست إلا نتيجة تطور اشتقاقي أدي إلي إضمار الفعل. و لذا حاول البعض مساواة نظام الجملة في العربية مع النظام الذي اقترحه رواد الدراسات التوليدية. حيث اقترح الفاسي الفهري أن يكون نظام الجملة الأصلي هو: (ف- فا- مف- س). حيث تعد(س) رمزا غيرا قد يكون مركبا حرفياً أو ظرفيا أو أحد الملحقات الفعلية كالحال. (الفهري، ١٩٩٠: ٩٣) في حين يقترح البعض قواعد تختلف باختلاف الإطار النظري الموضوع لتحليل التراكيب العربية داخل النحو التحويلي، (بوعلي، ٢٠١١: ٥٣٥)

القلب النحوي و التقديم و التأخير

القلب النحوي و هو الذي يعادل لفظة " scrambling" أو " fronting" في الإنكليزية التي قد تشمل " البؤرة" و "التصدير" أو "الصرف إلي الإبتداء"؛ أو الخفق علي حد قول الفاسي الفهري (١٩٩٣: ١٢٤) يسبب نقلَ مكونات الجملة و التقديمَ و التأخيرَ دون أيّ تغيير في معني الجملة الإعلامي و يري قربان خاني و آخرون (١٣٩٥ه-ش)

أن مصطلح " القلب النحوي" ينطبق علي " التقديم علي نية التأخير" و مصطلح " الصرف إلي الإبتداء " علي " التقديم لا علي نية التأخير" في العربية. (١٠٩) لأنّ القلب النحوي ينقل مكونات الجملة مع أحكامها الإعرابي دون تغيير في معناها الإعلامي(راسخ مهند، ١٣٨٥ش: ٢٠) لكن هذا التصرُّف لا يكون اعتباطًا لغير علَّة وإلاَّ كان جوراً على التركيب ومعناه وإفساداً للكلام بأسره. و إذا نظرنا في نسب هذا الموضوع النحوي من خلال الكتب السابقة أو غيرها من أمهات كتب النحو نجد أنه مجموعة من القوانين الجامعة المانعة، و هذه القوانين تسمي أصولا، فإذا بقيت صحيحة بعد نقض صفتها في المنع أو الجمع، انخفضت إلي درجة الفروع و صارت قوانين مفتقرة إلي الشروط و القيود و مَحوطة بالعلل و المسوغات. (الملخ، ٢٠١٢: ٢٥١)

القلب النحوي

فكما أشرنا في الفقرات المتقدمة إلي تعريف القلب لغة و اصطلاحا و أوردنا أقوال علماء الصرف و النحو و اللغة و البلاغة فيه ، وجدنا أن كلا منهم قد عرّفه باعتبار ما يخصه من العلم؛ فالصرفي قدم تعريفا صرفيا و البلاغي نظر إليه نظرة بلاغية و اللغوي اعتمد في تعريفه علي المعني اللغوي؛ أما القلب النحوي، ما وجدناه مذكورا في مصادر النحو و اللغة في العربية في المعني الذي نحن بصدده و هو نقل مكونات الكلام من موقع إلي آخر في الجملة أو الكلام في تراثنا العربي القيم؛ بلي و قد قيل أما الإبدال في النحو و الصرف فيصنف في إطار القلب النحوي الذي جعلوه شاملا للإعلال و نقل الحركات و الإفتعال؛ أو ذُكر ضمن الضرورات التركيبية "التي تتعلق بالتقديم و التأخير و الحذف و الحمل علي المعني و القلب النحوي البلاغي حيث يختار فيها الشاعرالمتمكن نسقا ما لابد أن يكون ذلك لا من عبث عابث بل لتحقيق غرض فني لا يتأتي إلا عبر هذا النسق المختار. و من مصاديق القلب النحوي في هذا المعني الذي نريده، نقل بعض أجزاء الجملة إلي المصدري أي إلي صدر الجملة، أو الصدارة و قد اختلف علماء اللغة في شأن العربية، فمنهم من يري أنها جامدة في تركيبها، و منهم من يري أنها مرنة مطواعة، و من أنصار الاتجاه الأول (برجشتراسر) حيث يري أن «اللغات تتخالف تخالفاً ظاهراً في هذا الباب، فترتيب الكلمات في الجملة موضعاً، لا يمكن نقله عنه إلا في القليل من الحالات. و من أنصار الاتجاه الثاني الذين يرون في الجملة العربية جملة مرنة مطواعة فؤاد

الترزي، فيري أن «الجملة العربية بمفهوم الجملة الحديث مرنة مطواعة تستطيع أن تقدم فيها، و تؤخر إلي حد بعيد، فالخبر قد يتقدم علي المبتدأ، و المفعول علي الفاعل، و الفاعل علي الفعل، ليس هذا فحسب، بل قد تُقدم الفضلات علي غيرها، غير أنها رغم هذه المرونه قد تشمل وحدات صغيرة متماسكة يندر إن يفصل بينها فاصل في الغالب، كالصفة و الموصوف، و المضاف والمضاف إليه، و يتبع في ترتيبها نظام عقلي خاص يقوم علي تقديم الأهم علي ما هو دونه في الأهمية؛ لاستجلاب الصورة الذهنية التي تعكسها بشكل يتلاءم و مقتضي الحال».(عيال، سليمان و عزمي، محمد، ٢٠١١: ٢٧)

ويري أحمد مطلوب «أن التقديم في العربية من ألوان حريتها، و خاصية من خصائصها، و هو من سنن العرب في كلامها لما له من أهمية في دقة التعبير و حسن الأداء ... ولكن هذه الحرية غير مطلقة و قد حدّد النحاة الأشياء التي لا يجوز تقديمها و هي ثلاثة عشر ...». (راجع مطلوب، ١٩٨٧: ٤١) و يعزو كمال بشر هذه الحرية في ترتيب العناصر إلي وجود خاصية الإعراب، (عيال، سليمان و عزمي، محمد، ٢٠١١: ٢٧) و ما سموه باللغات الحرة في ترتيب كلماتها ليست في الواقع في حرية مطلقة من هذه الناحية بل تحدّها قوانين الأسلوب، و المفاضلة بين أسلوب و آخر، أو تخصيص أسلوب معين لجمال من القول لا يصح معه استعمال غير هذا الأسلوب، أو هذا التركيب. (أنيس، ١٩٧٨: ٢٩٨)

و في هذا يقول محمد عبد المطلب (١٩٩٤): «إن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها، و برغم ذلك ترك لنا النحو رتبا تُحفظ بالنسبة إلي هذه الأجزاء، و العدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلي اللغة الإبداعية، و من هنا وجه البلاغيون اهتماما خاصا لهذا المبحث، و رصدوا كثيرا من التغييرات التي توفرت فيها هذه الظاهرة، و ما يمكن أن تفيد منه الدلالة». (عبدالمطلب، ١٩٩٤: ٣٢٩)

المبادئ المركزية للتأليف الجملي أو قواعد القلب النحوي:

تتجلي فاعلية (القلب النحوي و) التقديم و التأخير في إعطاء اللغة جدة و آفاقا واسعة للتعبير عن المعني، مما يكسب التركيب الدقة في تصوير مواطن الشحن العاطفي و تطور المعني، و كذلك لا يغيب عنا الصلة الوثيقة بينه و بين التغيرات التي تطرأ علي

النظام اللغوي عامة، ...(حمدون، ١٩٩٢: ٥٢) إلا أن هذه الحرية، بالرغم من وجود هذه العلامة، تخضع لضوابط و قيود مستمدة من النصوص المسموعة عن العرب، لأنه ليس كل ما يركب يصح فيه التقديم و التأخير. (بوعلي، ٢٠١١: ٥٣٦) و أهم هذه القيود هي: أمن اللبس التي تقول: " الأصل في الكلام أن يوضع للفائدة" ثم يليها في الأهمية تلك القواعد التي تدور حول ما تتحقق به الإفادة من القرائن (حسان، ١٩٨٢: ١٣١) التي صنفت إلي نوعين: لفظية و معنوية.

القرائن اللفظية: التي تبين عن وظيفة كل عنصر بواسطة أشكال لفظية تحدد في ثلاثة أنواع:

١- العلامة الإعرابية التي تعد أهم هاته القرائن علي الإطلاق حيث يستعاض بها عن الرتبة.

٢- المطابقة الجنسية بين الفعل و فاعله نحو: ضربت موسي سعدي. إذ إن بروز التاء كعلامة دالة علي نوع الفاعل قد أباح للعناصر الإسمية تغيير رتبتها، فأصبحت علي الشكل الفرعي التالي: ف- مف- فا. و لا تأخذ هذه القرينة دورها الوظيفي إلا بعد غياب العلامة الإعرابية، لأن الضمير هنا لا يدل علي تأنيث الفعل، و إنما يشير مسبقا إلي الدلالة الجنسية للفاعل، فكان الفعل بذلك مستلزما لفاعل مؤنث سواء تقدمه المفعول أم تأخر عنه.

٣-التركيب الوصفي: من نحو: ضرب موسي العاقلَ عيسي. إذ إن دخول الوصف (العاقل) قد أبرز نوع العلامة الإعرابية التي قدرت علي المنعوت (موسي) و المتمثلة هنا في النصب.

ب- القرائن المعنوية: التي تتيح لعناصر التركيب الفعلي نوعا من الحرية التوزيعية، اعتمادا علي العلاقات الدلالية للعناصر الاسمية بالفعل، أو علاقة التركيب بسياق الحال. فإذا أخذنا مثلا التركيب التالي: "أكل كمثري موسي" سنلاحظ تناقضا دلاليا مؤداه أن ما تختزنه ذاكرة الفعل (أكل) من سمات دلالية تفترض في الفاعل أن يكون (+ حي). لهذا فإسناد الفاعلية للكمثري يخل بالانسجام الدلالي للجملة. فلم يبق أمامنا إلا اعتبار (موسي) فاعلا، و (كمثري) مفعولا به مقدما. (بوعلي،٢٠١١: ٥٣٨)

و من قيود التقديم و التأخير: الفعلية و التصرف

إن إمكانيات إعادة ترتيب العناصر داخل الجملة الفعلية تتأسس علي مبدأ التصرف المورفولوجي للفعل. إذ أن العدول عن أصل الرتبة يفترض في الفعل أن يكون متصرفا. (المصدر: ٥٤٣) و التصرف في الأفعال هو تحولها من الماضي إلي المضارع أو الأمر و من صيغة المعلوم إلي صيغة المجهول ...(يعقوب، ١٩٨٨: ٢٢٩). و قد عبر عن هذا المبرد بقوله: كل ما كان متصرفا في المقدم و ما لم يكن متصرفا لم يفارق موضعه لأنه مدخل علي غيره. لذا فتغير الفعل يؤدي إلي تغير مواقع متعلقانه كالحال و الظرف. لنأخذ استدلالا علي هذا الأمر الأمثلة التالية:

أ- طاب زيد نفسا

ب- ما أحسن خالداً

حيث يجوز في النموذج (أ) الخروج إلي النماذج الفرعية التالية:

أ. طاب نفسا زيد.

ب. نفسا طاب زيد.

و ذلك لتصرف الفعل (طاب). أما (ب) فيبقي جامدا علي نفس الرتبة لكون فعل التعجب غير قابل للتصرف المورفولوجي. (بوعلي، ٢٠١١: ٥٤٣) فلايتصرف في الجملة التعجبية بتقديم و لا تأخير و لا فصل (الزمخشري، ١٤٢٤ه، ٣٥٧)

و منها الذكر قبل الأضمار:

من المبادي المركزية للتأليف الجملي في العربية هي: لا إضمار قبل الذكر. إذ الضمير يدخل التركيب لنوع من الإختزال و الإيجاز. و لهذا يفترض دوما أن يتقدمه داخل التركيب عنصر اسمي يكون مرجعا له. (بوعلي، ٢٠١١: ٥٤٣) و هذا ما قصده الزجاجي حين يقول: إعلم أن حكم المضمر أن يجيء بعد ظاهر يتقدمه يعود عليه لأنه مبهم، و لا يعقل علي من يعود عليه حتي يتقدمه اسم ظاهر يعود عليه. هذا أصله (الزجاجي، ١٤٠٤: ١١٧)...

و من القيود أيضا الوصول و الفصل:

يخضع رصف الكلمات داخل الجملة العربية لثنائية الإنفصال و الإتصال إذ وضع النحاة قيودا علي الفصل بين العديد من المركبات، كمظهر من مظاهر تطبيق عملية التقديم و التأخير.

و لا يمكن الحديث عن ظاهرة الوصول و الفصل إلا بين المكونات التي تجمع بين خاصيتين:

- أولا هما الاستقلال المقولي، بحيث لا يعد المكون جزءا من كلمة أخري كالضمير.
- ثانيهما الاقتضاء أو التعلق: أي أن يكون العنصر الأول داخل المركب طالبا و مستلزما الثاني باعتباره متما له، لأنه لا يكون الفصل إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها عن بعض، المقتضي كل للآخر. (بوعلي، ٢٠١١: ٥٤٤).

و جملة القول، إن الحركة التحويلية التي تبرزها عملية الفصل و الوصول تخضع لمجموعة من القيود نحددها في ثلاثة: (المصدر: ٥٤٧)

١- قيد عاملي: يمتثل في أن ضعف الحروف العاملي قد ألزم التركيب ثباتا و جمودا علي هيئة واحدة. حيث يشذ دخول الفاصل بينها و بين معمولاتها.

٢- قيد دلالي: يبرز في اشتراط تعلق العنصر الفاصل بأحد ركني الضميمة، بحيث يصبح داخلا في نسقها المعنوي.

٣- قيد تركيبي: يتمثل في كون مجال عملية الفصل هو المركبات التي تحكمها مقولة الاقتضاء و التلازم. (المصدر: ٥٤٨) و هكذا أن الحرية التوزيعية التي تتمتع بها مكونات الجملة العربية تقيدها ثلاثة مبادي :

- مبدأ تنظيمي: حيث لا تتمتع العناصر بحركة نسبية إلا في إطار الرتب غير المحفوظة.
- مبدأ وظيفي: حيث لا تغير المكونات موقعها إلا إذا وسم بإحدي أساليب تحديد الوظائف، خاصة الإعراب.
- مبدأ تركيبي- مقولي: حيث لا يغير المكون موقعه إلا إذا لم يعترض لقيود التأخير كالحصر و الإضمار، أو التقديم كالاستفهام و الإضافة.(بوعلي، ٢٠١١: ٥٤٤)

فالتعبير الواحد مثل« أعار محمود سالما حقيبة» يمكن أن نقوله في «ثماني عشرة» صورة بتقديم بعض الكلمات علي بعض ، و يكون لكل صورة معني خاص و بها تميز عن الصورة الأخري فتتسع مساحة التعبير اتساعا كبيرا.(السامرائي، بلا تا: ٢١٧) راعين فيه القيود التي أشير إليها فيما تقدم.

إن مصاديق التقديم و التأخير في العربية تشمل المسندإليه، الخبر، أسماء النواسخ وأخبارها، معمول الخبر، الفاعل، المفعولات، الحال، التمييز، المستثني، التوابع و الجمل

و هكذا يشمل التقديم و التأخير الأساليب فيما يتعلق بتقديم جواب الشرط، التقديم في اجتماع الشرط و القسم، التقديم بين الإستفهام و الشرط و التقديم في النفي و ... و لا نتعرض هنا لها لضيق المجال.

موانع التقديم :

الأشياء التي لا يجوز تقديمها ثلاثة عشر: الصلة علي الموصول/ والمضمر علي الظاهر في اللفظ و المعني إلا ما جاء علي شريطة التفسير/ و الصفة و ما اتصل بها علي الموصوف و جميع توابع الإسم حكمها كحكم الصفة/ و المضاف اليه و ما اتصل به علي المضاف/ و ما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يقدم علي الحرف و ما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب و رفع فلا يقدم مرفوعه علي منصوبه / و الفاعل لا يقدم علي الفعل / و الأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها/ و الصفات المشبهة بأسماء الفاعلين و الصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه / و الحروف التي لها صدور الكلام لا يقدم ما بعدها علي ما قبلها / و ما عمل فيه معني الفعل (ابن السراج، ١٤١٧: ٢٢٢/٢) فلا يقدم المنصوب عليه/ و لا يقدم التمييز {و ما عمل فيه معني الفعل}/ و ما بعد إلا و حروف الإستثناء لا تعمل فيما قبلها و لا يقدم مرفوعه علي منصوبه/ ولا يفرق بين الفعل العامل و المعمول فيه بشيء لم يعمل فيه الفعل (المصدر: ٢٢٣/٢) فكما لاحظنا أن هناك مواضع تمنع من التقديم في الجملة العربية و هذه المواضع يمكن تقسيمها علي ثلاثة أقسام:

١. موانع تتعلق بالمعني
٢. موانع موقعية أي تتعلق بموقعها في الكلام.
٣. موانع تتعلق بالعمل.

و سنذكر أشهر الموانع من كل قسم.

الموانع التي تتعلق بالمعني:

١. الإخلال بالمعني: إذا كان التقديم يؤدي إلي إخلال بالمعني المطلوب امتنع التقديم.نحو قولك: "لله درك" فلو قدم المبتدأ و قيل " درك لله" لم يفهم معني التعجب الذي يفهم منه مع التقديم. (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٠)
٢. أمن اللبس: و هو من أهم الموانع المعنوية و يمكن أن يرجع كثير من الموانع المعنوية إليه، و هو علي حد قول تمام حسان تعدد احتمالات المعني و ليس لأحدها قرينة ترجحه (تواتي، ٢٠١٦: ٣٩)

٣. القصر: و ذلك نحو " ما زيد إلا قائم" و لا يصح تقديم الخبر فتقول" ما قائم إلا زيد" للمعني نفسه.

الموانع الموقعية : و من أشهر الموانع الموقعية:

١. تقديم الصلة علي الموصول: لا يجوز تقديم الصلة و لا تقديم جزء منها علي الموصول سواء كان الموصول اسما موصولا أم حرفا مصدريا أم مصدرا.(حسن، ١٩٦٦: ٣٤١/١) فلو قلت " الذي ضرب زيدا عمرو" فأردت أن تقدم " زيدا " علي " الذي" لم يجز و لا يصلح أن تقدم شيئا في الصلة ظرفا كان أو غيره علي " الذي" ألبتة.

٢. تقديم التوابع و ما يتعلق بها علي المتبوع:

لايجوز تقدم النعت علي المنعوت مع بقاء إعرابه نعتا كما كان قبل التقدم؛(المصدر: ٤٩٨/٣) ولا تقدم شيء مما يتصل بالصفة علي الموصوف و لا أن تعمل الصفة فيما قبل الموصوف، و كذلك الأمر بالنسبة لبقية التوابع، لأن الصفة مع الإسم بمنزلة الشيء الواحد و كذلك كل ما اتصل بها (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦١)

٣. تقديم المضاف إليه و ما اتصل به علي المضاف:

كثيرا ما يتجاوران دون فاصل بينهما (بابستي، ١٤٢٥ه: ٩٣٩/٢) و لا يجوز تقديم المضاف إليه و لا ما اتصل به علي المضاف؛ فلا تقول في " أجيئك حين تكرم خالدا " (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦١) " أجيئك خالدا حين تكرم"

٤. تقديم الجواب علي المجاب شرطا كان أو قسما:

لا يجوز تقديم جواب الشرط و لا ما شبه به علي الشرط و كذلك الأمر بالنسبة إلي جواب القسم فلا تقول: " أقم إن تقم" و أما قولهم "أقوم إن قمت" فأقوم يدل علي الجواب و ليس الجواب عند الجمهور. و كذلك الأمر بالنسبة إلي جواب القسم فإنه لا يتقدم علي القسم. (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٢)

٥. تقديم الضمير علي متأخر لفظا و رتبة:

الأصل في مرجع الضمير أن يكون سابقا علي الضمير وجوبا (حسن، ١٩٦٦: ٢٣٤/١) فلا يجوز تقديم الضمير علي متأخر لفظا و رتبة إلا في المواطن المستثناة ؛ فلا يصح أن يقال " صاحبها في الدار" .

٦. تقديم الخبر الطلبي:

لا يجوز تقديم الخبر الطلبي علي المبتدأ. فلا تقول في " خالد إضربه" " إضربه خالد".

٧. المخبر به عن " مذ و منذ" إذا أعربتا مبتدأ فيكون خبرها واجب التأخير. نحو ما رأيته مذ يومان.

٨. الخبر المقرون بالباء الزائدة في النفي نحو "ما محمد بقائم" فلا يجوز تقديم هذا الخبر، فلا يصح أن يقال " ما بقائم محمد".

٩. الأمثال :

لا يجري في الأمثال تقديم و تأخير و إنما تقال كما أطلقت أولا لأن الأمثال لا تغير كقولهم " في كل واد بنوسعد".

١٠. التقديم علي ما له صدر الكلام، كأدوات الإستفهام و الشرط و لام الإبتداء و غيرها؛ فإنه لا يجوز تقديم ما بعدها علي ما قبلها فلا يقال " محمدا هل أكرمت؟ " و لا "خالدا إن تكرم أكرم" و " مسرعا لأقدم".(السامرائي، ٢٠٠٧ :٦٣) و المضاف إلي ما له حق الصدارة يكتسب التصدير أيضا.(يعقوب، ١٩٨٨: ٤١٧)

١١. تقديم خبر الأحرف المشبهة بالفعل علي اسمها إلا إذا كان ظرفا أو جارا و مجرورا. لأنه يجب التزام الترتيب بين هذه الأحرف و بين اسمها و خبرها و لا يجوز أن يتقدم الخبر علي اسمها أو عليها. (عاصي و يعقوب، ١٩٨٧: ٢٢٩/١)

١٢. لا تقع أن المفتوحة الهمزة في أول الكلام فلا يقال في " عرفت أنك فاضل"، " أنك فاضل عرفت".

١٣. لا يقدم خبر لا النافية للجنس علي اسمها مع بقاء عملها، فلا يقال في " لا ريب فيه" ، " لا فيه ريب"، فإن قدم الخبر بطل عملها .

١٤. لا يقدم خبر المشبهات بليس علي اسمها مع بقاء عملها إلا إذا كان ظرفا أو جارا و مجرورا، فلا يقال في" ما محمد حاضرا" ، " ما حاضرا محمد". (السامرائي، ٢٠٠٧ :٦٤)

١٥. لا يتقدم الفاعل علي الفعل (الملخ، ٢٠١٢: ٢٥٢) و نسب إلي الكوفيين جواز ذلك.
١٦. لا يتقدم معمول خبر كان علي اسمها فيفصل بين الفعل و اسمه و هو غير ظرف و لا جار و مجرور، فلا يقال في نحو " كان محمد مكرما عليا"، " كان عليا محمد مكرما". (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٤)
١٧. لا يتقدم خبر أفعال المقاربة علي الفعل. (يعقوب، ١٩٩١: ٥٣٩)
١٨. لا يجوز تقديم المفعول معه علي الفعل، فلا تقول في " سرت و النيل" " و النيل سرت".(ابن عقيل، ١٤١١: ٢٠٣/٢)
١٩. لا يتقدم المستثني علي الفعل الناصب له. و لا يجوز أن يتقدم علي المستثني منه و علي عامله معا.(حسن، ١٩٦٦: ٣٠٣/٢)
٢٠. لا تتقدم الحال المؤكدة لمضمون الجملة علي الجملة و لا يجوز توسطها و ذلك نحو " أنا أخوك عطوفا" فلا يقال " عطوفا أنا أخوك".
٢١. لا تتقدم الحال علي صاحبها المجرور بالحرف الأصلي عند الجمهور (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٤) فلا تقول في " مررت بهند نائمة " " مررت نائمة بهند" و أجازه بعضهم.
٢٢. لا يتقدم التمييز علي عامله، نحو " طاب أخوك نفسا" فلا يقال " نفسا طاب أخوك". (المصدر: ٦٥) و إن كان عامله فعلا متصرفا (في تمييز الجملة) فقد يتأخر هذا العمل و يتقدم بالتمييز في حالات نادرة، و الأحسن عدم القياس هنا.(حسن، ١٩٦٦: ٣٩٦/٢)

موانع تتعلق بالعمل:

١. الأفعال غير المتصرفة لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه كفعل التعجب و ليس و عسي. فلا تقول في " ما أحسن محمدا" " محمدا ما أحسن".
٢. معمول اسم التفضيل لا يتقدم عليه مثل " خالد أحسن منك متحدثا" فلا يقال " خالد متحدثا أحسن منك ". (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٥)
٣. معمول الصفة المشبهة لا يتقدم عليها كما يتقدم في اسم الفاعل (ابن عقيل، ١٤١١: ١٤٣/٣) ، نحو " هو كريم حسب الأب" فلا تقول" هو حسب الأب كريم" و لا في " هو حسن الوجه" " هو الوجه حسن". (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٥)
٤. معمول اسم الفعل لا يتقدم عليه- في الأعم الأغلب- (حسن،١٩٦٦: ١٥٢/٤)

٥. معمول العوامل التي فيها معني الفعل و تسمي العوامل المعنوية لا يتقدم علي عامله كالتشبيه و الإشارة و التمني فلا تقول في كأنك منطلقا أسد " " منطلقا كأنك أسد " و قد استثني بعضهم منها الظرف و الجار و المجرور فأجاز في نحو " محمد عندك مقيما " محمد مقيما عندك". (السامرائي، ٢٠٠٧: ٦٥)

٦. ما عمل فيه حرف لا يقدم علي الحرف فالمجرور لا يتقدم علي الجر و الفعل المنصوب لا يتقدم علي ناصبه فلا تقول في " لن أضرب زيدا" " أضرب لن زيدا" إلي غير ذلك من الموانع. (المصدر: ٦٦) و لا يجوز أن تفصل بين الفعل و العامل فيه بالإسم، كما لايجوز أن تفصل بين الإسم و بين إن و أخواتها بفعل.(سيبويه، ١٤١١: ١١٠/٣)

و قد ذكر " الملخ" هذه الموانع بعنوان المحظورات النحوية، ألا و هي:١. المعني ٢. الإعراب ٣. التلازم ٤.الصدارة ٥. سمت الجملة ٦. مرجع الضمير ٧. استعمال الأصول المرفوضة. (الملخ، ٢٠١٢: ٢٥٦)

النتيجة:

بعد دراسة الرتبة في العربية و نوعيها المحفوظة و غير المحفوظة و ما يتعلق بها من تقديم و تأخير و أقسامهما الجائز و الواجب و الممتنع و ذكر موانع التقديم و تأخير أو أهم نواميس النحو التي يحظر الخروج عنها كالمعني و الإعراب و التلازم و الصدارة و سمت الجملة و مرجع الضمير و استعمال الأصول المفروضة و الإشارة إلي ثلاثة عشر أمر لا يجوز تقديمها و ... نستطيع أن نستخلص من جميعها أن القلب النحوي (و هو التقديم علي نية التأخير) ينقسم في العربية إلي قلبين نحويين قريب المدي و بعيد المدي.

القلب النحوي قريب المدي (و هو الذي ينقل مكونا من مكونات الجملة داخل جملة بسيطة وهو مع كثرته في العربية وانقسامه إلي واجب و جائز) يشمل : تقديم الخبر علي المبتدأ / تقديم خبر كان و إنّ علي الإسم فقط إذا كان شبه جملة / تقديم الظرف و الجار و المجرور علي المفعول به و المفعول الثاني و المفعول المطلق و الحال و التمييز/ تقديم المفعول به علي الفعل و الفاعل إذا لم يكن هناك مانع لفظي أو دلالي/ تقديم المفعول له علي الفعل الناصب له/ تقديم الحال علي الجملة الفعلية/ تقديم التمييز علي المفضل عليه و علي عامله المتصرف و توسطه بين العامل و معموله بشرط أن يكون

العامل فعلا أو وصفا يشبهه/ تقديم المستثني المنصوب علي المستثني منه مباشرة بشرط أن تتقدم معه «إلا»/ تقديم الفاعل علي عامله عندالكوفيين (والواقع أنه ليس بفاعل في الرأي الأرجح). و القلب النحوي بعيد المدي و الذي ينقل مكونا من مكونات الجملة أو معمولا إلي خارج الجملة أو إلي غير ما يتعلق به أو يعمل فيه و هو يشمل : تقديم معمول خبر حروف المشبهة بالفعل علي الإسم / تقديم معمول الجزاء علي الشرط عند الكوفيين و تقديم معمول التابع علي المتبوع عندهم أيضا. و قد يجري القلب النحوي في الأساليب كأسلوب النفي و القصر و الشرط و غيرها. فيمكن القول بأن القلب قريب المدي اكثر من القلب بعيدالمدي لصعوبة نقل عنصر من داخل الجملة إلي خارجها و المحافظة علي أسلوب الجملة و دلالتها. و إن وقوعه في الأساليب أقل بالنسبة إلي المفردات . و من أنواع القلب، النقل إلي اليمين و النقل إلي اليسار في لغات مختلفة، لكن القلب النحوي في العربية ينقل عناصر من الجملة إلي اليمين و بذلك ينقل عناصر أخري إلي اليسار، فالنقل إلي اليمين ذاتي في القلب النحوي العربي و إلي اليسار عرضي فيه. و للقلب أغراض بلاغي أو دلالي كالعناية و الإهتمام و التأكيد و الأهمية و التخصيص و ما إليه.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- ابن السراج، محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبدالحسين الفتاي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧
- ابن السكيت، القلب و الإبدال، بدون تاريخ www.al-mostafa.com
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، دار النشر سيد الشهداء، قم، ايران، ١٤١١ه
- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثانية، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه علي سيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٢
- أبو الطيب اللغوي، كتاب الإبدال، حققه و شرحه و نشر حواشيه الأصلية و أكمل نواقصه عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٠
- الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧

- أنيس، ابراهيم، من أسرار اللغة ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨
- الأوسي، عباس علي، أساليب القلب في العربية، مجلة اللغة العربية و آدابها، العدد ١٣، كلية التربية، جامعة ميسان، بدون تاريخ
- بابستي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، الطبعة الثانية، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤
- بوعلي، فؤاد، الأسس المعرفية و المهنجية للخطاب النحوي العربي، عالم الكتب الحديث، الاردن، عمان، ٢٠١١
- التفتازاني، سعد الدين مسعود الهروي، كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح، منشورات مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ايران، ١٤٠٧ه
- تواتي، عبدالقادر، دفع الثقل و رفع اللبس و أثرهما في الدرس النحوي العربي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٦
- جحافي، سفيان، قواعد الرتبة في اللسان العربي في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و اللغات و الفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١١
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق و دراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ
- حسان، تمام، الأصول ، دراسة اپيستيمولوجية للفكر الغربي عند العرب، الهيئة المصرية ال عامة للكتاب، ١٩٨٢
- ------- ، اللغة العربية معنا ها و مبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤
- حسن، عباس، النحو الوافي، الطبعة الثالثة، دارالمعارف، مصر، ١٩٩٦
- الحمداني، موفق، علم نفس اللغة من منظور معرفي، الطبعة الثانية، دار المسيرة عمان، الأردن، ٢٠٠٧
- حمدون، ابتسام أحمد، الحذف و التقديم و التأخير في ديوان النابغة الذبياني دراسة دلالية تطبيقية معنوية، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، الطبعة الأولي، ١٩٩٢
- حنيحن، أحمد علي، الوظيفة البلاغية لأسلوبية الرتبة و أثرها في تشكيل المعني القرآني، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد ٥ ، العدد١، ٢٠١٥
- راسخ مهند، محمد، ارتباط قلب نحوي و تأكيد در زبان فارسي، مجله دستور، شماره ٢، ص ٢٠-٣٣، ١٣٨٥ه- ش

- راسخ مهند، محمد و قياسوند، مريم، بررسي پيكره بنياد تأثير عوامل نقشي در قلب نحوي كوتاه فارسي،مجله دستور، شماره ١٠، ١٦٣-١٩٧، ١٣٩٣ه- ش
- الرمالي، ممدوح عبدالرحمن، العربية و الوظائف النحوي"، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦
- الزجاجي، أبوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق، الإيضاح في علل النحو، بتحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بدون تاريخ
- ---------- ، الجمل في النحو، حققه و قدم له علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ه
- الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب، بدون تاريخ
- ذكريا، ميشال، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٦ ه
- الزمخشري، أبوالقاسم، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، ١٤٢٤
- السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية و المعني، بدون مكان طبع، بدون تاريخ
- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١
- السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، شرحه و ضبطه و صححه و عنون موضوعاته و علق حواشيه: محمد أحمد جاد المولي بك و محمد أبوالفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي،منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٨٦
- الشدياق، أحمد فارس، سر الليال في القلب و الإبدال، مطبعة، المطبعة السلطانية بالآستانة، ١٢٨٤
- عاصي ميشال و يعقوب اميل بديع، المعجم المفصل في اللغة و الأدب،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧
- عبداللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣
- عبدالمطلب، محمد، البلاغة و الأسلوبية، الطبعة الأولي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٤
- عون، علي أبوالقاسم، بلاغة التقديم و التأخيرفي القرآن الكريم، الطبعة الأولي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦

- عيال، سليمان و عزمي، محمد، حق الصدارة في النحو العربي بين النظرية و التطبيق، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١١
- الفاسي الفهري، عبدالقادر، البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة و بناء الجملة، الطبعة الأولي، دار توبقال، ١٩٩٠
- -------- ، عبد القادر، اللسانيات و اللغة و العربية نماذج تركيبية و دلالية (الكتاب الأول) ، دار توبقال للنشر، الرباط، ١٩٩٣
- قربان خاني، مرضيه ابن الرسول، سيد محمد رضا؛ رفيعي، عادل، بررسي مفاهيم قلب نحوي و مبتدا سازي در زبان شناسي كلاسيك عربي، فصلنامه لسان مبين، سال هفتم، شماره ٢٤، ص ١٠٩- ١٢٨، ١٣٩٥ه-ش
- مطلوب، أحمد، بحوث لغوية، دارالفكر، بيروت، ١٩٨٧
- الملخ، حسن خميس، المحظورات النحوية في اللغة العربية، فصلية الدراسات، العلوم الأنسانية و الإجتماعية، المجلد٣٩، العدد٢، ٢٥٠-٢٧٥ ، ٢٠١٢
- المناوي، عبدالرؤوف، التوقيف علي مهمات التعريف، الطبعة الأولي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠
- نجيب اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات الصرفية و النحوية، الطبعة الأولي،مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ١٩٨٥
- وجيه، مأمون عبدالحليم، القلب المكاني في البنية العربية، مجلة كلية دارالعلوم، العدد الرابع و العشرون، جامعة الفيوم، ٢٠١٠
- يعقوب، إميل بديع، موسوعة الصرف و النحو و الإعراب، الطبعة الأولي، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٨